



د. محمود أبو الغزائم
رئيس التحرير

السبب القطعي للمرض

ما بين المرضى وبين الأصحاء وكذلك معرفة التغيرات الوظيفية في هذه المناطق من المخ، بل وأمكن التعرف على تأثير استخدام الأدوية النفسية على الوظيفة وعلى التركيب أيضاً.

(٢) اكتشاف العديد من العقاقير الدوائية وتطور علم الأدوية الذي يشرح كيفية عمل الدواء وكيفية توزيعه في الجسم البشري؛ ما يمكن الأطباء النفسيين من اكتشاف التغيرات الكيميائية التي تحدث في الوصلات العصبية في المخ البشري عند استخدام العقاقير النفسية بشكل منتظم التي تصاحب التحسن في حالة المريض النفسية، ومكنهم بالتالي من استنتاج التغيرات الكيميائية التي تحدث عند المرضى أثناء وجود الأعراض النفسية ويجعل المرض النفسي نتيجة لخلل كيميائي في المخ وإصلاح ذلك الخلل هو العلاج وأن الخلل الكيميائي موجود في مرض معين وأن الدواء المعين يصلح ذلك الخلل فيحسن حالة المريض النفسية.

■ وأخيراً فإن الصحة والمرضى امتحان من الله تعالى للبعد ليرى كيف يشكر على النعمة ويصبر على الابتلاء. وانظر أخی الكريم إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفرغ)، كما أن مغبوناً؟ لأنه لم يستفد من صحته وفرغته فيما يقربه إلى الله والدار الآخرة. لذا أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم باستغلال الصحة والاستفادة منها قبل أن يأتي ضدها، فقال (اغتمت خمساً قبل خمس، ثم ذكر منها: وصحتك قبل سمك) .. الحديث

أخی العزيز هذه الصحة والعافية سوف تسأل عنها يوم القيامة وفي الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ثم ذكر منها (وعن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه ...) الحديث، فاجعل هذه الصحة والعافية عوناً لك على طاعة الله، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أنزل الله داءً إلا وأنزل له شفاءً) متفق عليه، وفي رواية (علمه من علمه وجهله من جهله).

ويتأثر الجهاز العصبي لدى هؤلاء الأشخاص بشكل أكبر من غيرهم، مما يؤدي إلى حدوث أمراض نفسية لدى هؤلاء الأشخاص.

وهناك أيضاً أسباب نفسية بيئية حيث إن للتربية داخل الأسرة دوراً كبيراً في التأثير على نفسية الشخص وإصابته بالمرض النفسي، الذي ينتج من التربية الخاطئة المفروضة على الطفل من الأسرة، وطريقة العقاب والتأديب المفرطة والزائدة عن الحد الطبيعي، والمشاكل التي تحدث ما بين الزوج والزوجة التي تنتهي بالطلاق، فكل هذه الأمور لها دور كبير في حصول المرض النفسي. كذلك فإن تعرض الطفل للإحباط في مرحلة الطفولة كالحرمان أو فقدان العاطفة وغيرها من الأمور تؤدي إلى حدوث أضرار نفسية في الشخص، ويجعل منه شخصاً ذا طبيعة حساسة للكثير من الأمور خاصة في سن المراهقة.. كما أن تعرض الشخص للعديد من المواقف الصعبة التي تؤدي إلى إصابته بصدمة نفسية كحدوث خسارة مالية فادحة أو فقدان إنسان عزيز عليه أو خسارة منصب أو مركز اجتماعي قد تؤدي إلى دخوله في حالة نفسية سيئة. كذلك فإن مشاكل الإدمان تؤدي إلى أمراض نفسية وجسدية مختلفة.

ويجب ألا ننسى أن كل تلك الأسباب للمرض في الطب النفسي متعلقة بالتغيرات الكيميائية وربما التركيبية في المخ، وجعل إيجاد الأسباب الطبية للأمراض النفسية هدفاً منشوداً من أغلب الأطباء النفسيين، وباختصار أصبحنا نتحدث عن نقص مادة كيميائية معينة في المخ أو زيادتها وربما عن ضهور منطقة ما في المخ وعن علاقة ذلك بالمرض النفسي، وقد جعلت عوامل عدة ذلك ممكناً ومن أهمها:

(١) تطور تقنيات تصوير المخ تركيبياً بالأشعة المقطعية بالكمبيوتر وبالترين المغناطيسي «ووظيفياً» باستخدام النظائر المشعة المختلفة ومن خلال المسح الطوبوجرافي للمخ الذي يبين النشاط الكهربى للمخ، بحيث أصبح من الممكن معرفة اختلافات التركيب والحجم في بعض أجزاء المخ ومقارنتها

وفي المرض النفسي يعاني الإنسان من الألم والحيرة، وقد يتألم بدون أن يظهر ذلك أمام الآخرين خشية أن يتهمة البعض بالضعف والجنون. وعندما يأتي المريض للعيادة للشكوى مما أصابه من قلق واكتئاب وأحياناً إحباط ويأس وحيرة فداًئماً ما يسأل الطبيب عن سبب علته التي أصيب بها ولماذا أصيب هو بهذا المرض بينما لا يعاني الآخرون ويتمتعون بصحة نفسية مستقرة. وداًئماً ما توجه أسر المريض للطبيب أسئلة عديدة عن سبب المرض وسبب الانتكاس بعد الشفاء، ولماذا المريض بالذات هو من أصيب بالمرض بينما باقى أفراد الأسرة أصحاء ولا يعانون من المرض بالرغم من كونهم يعيشون في نفس السكن ونفس ظروف المعيشة ونفس أنواع التغذية ويعاملون بنفس المعاملة، وعندما يشرح الطبيب أسباب المرض دائماً ما يواجه بالسؤال: أريد السبب القطعي للمرض يا دكتور!!!

■ وهنا نشرح في هذا المقال الأسباب التي تجعل البعض يصاب بالمرض النفسي، فالمرض عامة والمرضى النفسي بوجه خاص له أسباب عديدة منها أسباب وراثية فسيولوجية حيث إن للأسباب الوراثية دوراً كبيراً في إصابة الإنسان بالمرض النفسي، وذلك لأن بعض الأشخاص يتمتعون بحساسية مفرطة مقارنة مع غيرهم، وهذه الحساسية تتواجد عندهم منذ الولادة بسبب عوامل وراثية فقد يكون هناك خلل داخل النطفة من الأب أو البويضة من الأم قبل الإلقاح بسبب وجود مورثات ضعيفة من الأب تتحد مع المورثات الضعيفة من الأم فتحدث مرضاً قد يجعل الجنين يموت ويسقط قبل اكتماله، وقد لا تكون المورثات بهذا السوء فيحملها صاحبها دون أن تبدو عليه علامات المرض ولكن ينقل هذه المشكلة إلى الأولاد، وقد تكون هذه المورثات بالتشارك مع عوامل نفسية أخرى سبباً لأمراض عديدة. وقد يكون المرض قد بدأ أثناء الحمل فيولد الطفل ببعض التشوهات الناتجة عن استعمال الأم لأدوية معينة أو بسبب التدخين أو سوء التغذية، وتأخذ بالتطور والنمو مع مرور الوقت وتراكم الأحداث وتفاقمها،

الصحة والمرضى
نعمتان من نعم
الرحمن على
الإنسان، وفي أطوار
الصحة يكون الإنسان
في إقبال على الحياة،
وقد ينسى في غمرة
الأحداث المنعم الذي
أنعم عليه بكل
هذه النعم، أما في
طور المرض فيتذكر
الإنسان واهب النعم
ويدعو بشدة أن يمن
الله عليه بنعمة
الصحة والعافية،
والبعض الآخر يكفر
بكل النعم التي أنعم
الله عليه بها ويعتبر
المرض ابتلاءً وعقوبة
من الله وقد يسخط
على الله ويعتبر أن
ما أصابه هو غضب
من الله عليه.
وفي طور المرض
يسعى الإنسان بكل ما
أوتى من قوة وحيلة
للحصول على العلاج
المناسب لحالته،
ولا يأتو جهداً في
الحصول على الدواء
والمشورة الطبية
والتحاليل الحديثة
والمكلفة حتى يصل
إلى سبب العلة التي
أصابتها.